شكراً.. كنتم رائعين!!

عبدالرحمن مراد

< لم يحدث في التاريخ اليمني ما يشبه الذي يحدث الآن إلا ذلك الحدث الذي وقع في منتصف القرن الماضي حين بدأ نظام الدولة المتوكلية يتآكل من داخل نسيجه وذهب فريق منه الى صف المعارضة الثورية والآخر ظل متربصاً والبعض متمسكاً بالحال الذي كان عليه النظام، وحين اندلعت نيران ثورة سبتمبر ١٩٦٢م أكلت جلّ بنيها- البار والعاق، المناهض والمناصر- ولم يشفع لبيت حميد الدين ثورية البعض بل قد أخذت الثورة الثائر بجريرة الإمامي والرجعي وغادر الكل القصور العامرة والبساتين الوارفة، وساهمت الأسرة في صناعة الفصل الخاتم من مسرحية الحكم المتوكلي (١٩١٨-١٩٦٢م).

وعلى ذات النهج وذات النسق ساهم جناح في سلطة (١٧يوليو ٧٨م) في كتابة الفصل الأخير من مسرحية الحكم الذي دام (٣٣) عاماً بصورة تراجيدية مع كوميديا الألم، فالذين أخذهم الوهم أن الثورة سوف تعيد إنتاجهم عاشوا وهماً مضاعفاً ولم يحسنوا قراءة نماذج التأريخ ولا تموجات المراحل والانتقالات ولم يعوا بشكل سليم طبيعة الثورات وإفرازاتها وفرزها.. المؤلم في الأمر هو شعورنا في وقت متأخر بغباء وهشاشة من كانوا يحكمون اليمن وسوء تقديرهم وقلة حيلتهم، فالسلطة في الغالب تحجب عيوب الحكام الذين تخدمهم الظروف والمراحل، لا حسن التقدير والسياسة.

وفي مثل هكذا ظروف ونحن نشاهد كل الاقطاب الماضوية تنهار بعد أن حفرت قبرها بأظافرها الحديدية، وفي المقابل نشاهد ملامح قادم يشع بالبهاء ويسير الى عتبات الدولة المدنية الحديثة ويؤسس للشراكة الوطنية وحق كل الاطراف في تراب هذا الوطن وفي الاسهام في البناء والتنمية..

لقد اكتشفت كم كنت غبياً في ٢٠١١م حين وضعت كفي على كبدي وصحتُ «قلبي على وطني» ولم أدرك حينها أن موت بعض الشعب يحيي كلّه وأن نهاية الكابوس لا يمكن لها أن تتحقق إلا بالتضحيات الجسام، فشكراً لآل الأحمر، وشكراً لعلي محسن» وشكراً «للقشيبي» و«ربيش» وشكراً «للحنق»، فقد كانوا رائعين وهم يسطرون بالدم الغالي ملامح مرحلتهم التي بدأنا نشعر بنهايتها ونحن نسمع بيانات النعي تتعالى في غروب الشمس ونتلذذ بنشيد البقاء كم كنتم رائعين.. لنا المجد فلتذهبوا الى خزيمة وسنبدأ من آخر التحرير.. وهنا مفترق الطريق.

وكم أعجب من أولئك الذين يتحدثون عن الفطنة والذكاء على شبكة التواصل الاجتماعي «الفيس بوك» وقد غاب عنهم ما يجب عليهم أن يدركوه ويعوه بعيداً عن لغة التضليل والوهم وهو أن الذكاء صفة غير انفعالية، فالذين يغضبون والذين يعادون ويغلي في قلوبهم مرجل الغل والحقد والحسد لا يمكن أن يكونوا أذكياء أبداً بل تحركهم نوازع الشر في نفوسهم فيقعون في غالب الاحوال في شرك أفعالهم، ومن المستحيل أن يتحولوا الى مركزية ذاتية تدور من حولهم حاجات الناس وأحوالهم، وإنْ أوهمهم النفعيون بذلك فتطاولوا وبغوا ظناً أن الاموال التي تدفقت سوف تصنع مجداً مؤثلاً، وربما تناسوا أن انقطاع تدفق الاموال يعمل على تصحر القلوب والولاءات، وقد يحدث ذلك التصحر يقظة ضمير ولو متأخرة فتصبح القضية الثورية أقرب الى الحلم منها الى اليقظة، ذلك أن الذين وقعوا تحت تأثير موجة تدفق الاموال الثورية أدركوا الآن سذاجة موقفهم وعدائهم لعلي عبدالله صالح، والذين ذهبوا الى الثورة من تحت مظلة النظام صهرتهم الأحداث حتى أدرك الشعب قيمتهم الحقيقية، وأدركوا هم قيمتهم الحقيقية عند الشعب، وفي مجمل الاحوال عرف الشعب من خلال تفاعل الأحداث حجم الضنك والمعاناة التي كان يواجهها علي عبدالله صالح في فترة حكمه كما عرف رؤوس الثعابين التي كان يرقص عليها، فاليمن تناقضات تراكمية تاريخية، ومن الجهل القفز على حقائقها الموضوعية، وحين تكشفت تلك الحقائق للناس شعروا بما اقترفوه في حق المواطن علي عبدالله صالح، وما اجترحوه في قيمته ومعناه ولم يزده الصهر إلا بريقاً ولمعاناً، فالرجل الذي يتداخل مع هموم الناس ويشاركهم طقوسهم وعاداتهم الاجتماعية اصبح اليوم أكثر تغريداً وحرية وقد تحرر من قيود المنصب وشعر بمحبة الناس ودفء مشاعرهم وهو يقترب من مساجدهم وأسواقهم ويتبادل معهم النكات السياسية والتحايا وهو بذلك يتدرج في العظام من السلطة وقد تجاوز مرحلة النكسة النفسية للنظام من خلال قدرته الفائقة على اجتياز المراحل وخلق البدائل.. المشكلة الآن في ملعب خصومه الذين بمجرد أن قدروا تقديراً بفقدانهم الامتيازات والسلطان الذي كانوا عليه حتى خرجوا عن وقارهم بهستيريا نيرونية تكاد تحرق كل شيء دون تقدير للعواقب الوخيمة الناتجة عن تلك المقدمات الهستيرية، ولو أحسنوا التقدير لعرفوا أن النتيجة التي هم فيها لم تكن الا لتشير الى المقدمات التي هم أبرز وأنجع من كانوا أكثر تحركاً وأثراً وفاعلية فيها، فالقضايا المنطقية لا يمكن أن تأتي نتائجها الا في السياق العقلي لمقدماتها لذلك وجب على الذين صنعوا المقدمات وتفاعلوا معها أن يستسلموا للنتائج.. ولعل اللواء علي محسن يتذكر وعوده بترك العمل الرسمي ونخشى أن يُكتب عند الله كذباً فقد جاء في الحديث الشريف ما نصه: «مايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً»، ولم يكن ذلك الاستفسار لائقاً باللواء علي محسن لأنه يتقاطع مع وعوده ومع تصريحاته، وهو بذلك التصرف يختار وضعاً لا يتوافق وتاريخه النضالي ولا الاجتماعي ولا يتوافق وواقعه السياسي الذي يفرض عليه التفاعل مع معطياته وفق أبرز تجلياته الراهنة، فاللواء في تجليات اللحظة هو في محك التجربة والانتقال الى العمل السياسي الجماهيري لأنه أدرك بنفسه أن القوة العسكرية لا يمكنها أن تعمل على بقاء رئيس أو ملك في قصره، وعظات الربيع العربي أمام عينيه.

لذلك فلغة التوازنات القديمة ومفرداتها لم تعد حاضرة في سماء المرحلة وتطوراتها، وحتى يعي المرحلة عليه أن يحدّث في قائمة جلسائه بطاقات جديدة لأن التفكير بعقول المراحل السابقة من خلال الجلساء والندماء الذين يطلقون التصريحات النارية ويضخمون في «الأنا» هو الفناء المؤجل.. وفي تقديري أن اللواء وفق معطيات اللحظة أصبح بمقدوره أن يصبح رقماً صعباً وبمقدوره أن يذهب الى الفناء المؤجل، والخيار الأول لن يكون من خلال تشبثه بالمنصب والفرقة بل بالاعلان عن رغبته في ترك العمل العسكري والانخراط في العمل السياسي، والثاني بالتشبث بالمنصب والفرقة وهو يدرك موقف المجتمع الدولي منه ويدرك موقف الجارة وشكوكها في تفاعله مع قطر ويدرك حالة الفرز في الساحات الثورية، فالذي كان في عام ٢٠١١م لا يمكنه أن يعود كما كان فقد تكشفت كثير من الحقائق وفقد الشارع ثقته في كثير من المكونات الثورية، ولا يمكن لتلك التهديدات التي تناقلتها وسائل الاعلام ان تحقق أهدافها السياسية لتغير قيم المعادلة السياسية، ولشعور كثير من الموالين بميول الكفة الى جانب الرئيس والذين ينصحون اللواء بمثل ذلك لا أظنهم يكنون له المودة أو يحترمون مواقفه الثورية معهم- وإنْ تظاهروا له بالدعم والتأييد.

ما يجب أن يفهمه الفرقاء أننا لا نكنّ العداء لهم ولكننا قد نختلف مع توجهاتهم وسياساتهم، ومثل ذلك من سنن الله في التدافع خوف حدوث الفساد، وحين نهدي لهم النصح فنحن نهديه خالصاً لا تخامره مآرب دنيوية أو مصالح سياسية، وهم يدركون تمام الإدراك أن أقدامنا لم تعهد الوقوف على أبوابهم وأن أيادينا لم تمتد يوماً لاستجدائهم كما تفعل الاقلام المأجورة التي في سبيل الفتات تجعل الوطن عرضة للرياح والعواصف العاتية.

دعونا نختلف ونتصارع فكرياً مع احتفاظنا بقيمة كل أحد من أطراف المعادلة السياسية ومعناه، فالحب وحده من يجعلنا قادرين على البناء.. والحقد هو الطاقة التدميرية لمقدرات الوطن.. أضيئوا نفوسكم بالحب ودعونا نبني الوطن حتى تلهج ألسنتنا بالقول.. شكراً كم كنتم رائعين.

الحقد هو الطاقة التدميرية لمقدرات الوطن

< الأزمات والصراعات التي تتصاعد في العراق لابد أنها تتصل بأحداث سوريا وبتموضع الصراع مع ايران في اطراف التفعيل الداخلي والخارجي.. وفي الاساس وكما طرحت بعد الغزو الامريكي للعراق فهذا الغزو أفضى الى انقسام بمستوى التقسيم في العراق كاستجابات وأمر واقع بانتظار تغييرات ومتغيرات او محطات ربطاً بما يسمى اعادة تشكيل الخارطة السياسية للمنطقة، وبما يصار إليه كحلحلة للصراع مع ايران والقضية الفلسطينية.

الخط الأمريكي الاخواني.. تجديد أم تبديل؟

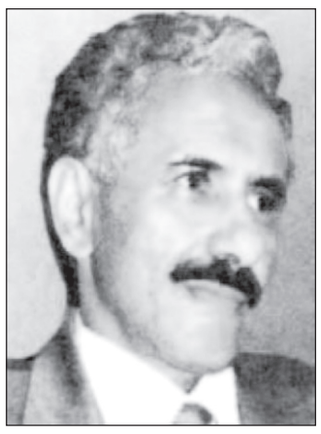

مطهر الأشموري

المعطى المباشر لمحطة ٢٠١١م هووضع استثنائي في ضعف الأنظمة البديلة، فإيران الثورة السلمية مثلاً وبعد انتصارها قامت بقطع العلاقة مع اسرائيل وحولت سفارتها الى سفارة بفلسطين ثم سارت في خط عداء مباشر مع امريكا ثم خاضت حرب ثمان سنوات مع العراق وتحالفه من بلدان المنطقة والغرب.

ثورات محطة ٢٠١١م والأنظمة الاخوانية المنبثقة منها لاتملك ارادة مثل ذلك ولاتستطيع من وضع الضعف حتى لو أرادت.

مصر هي أهم بلدان الثقل والتأثير في المنطقة التي طالتها الثورات، وهاهو النظام الجديد «الاخوان» غارق في مشاكل الواقع السياسية الحياتية وتحت التهديد من أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخ مصر، ولذلك فالاخوان في مصر يلجأون لتضخيم الادوار السياسية كعلاقات وتفاعلات كما الدور تجاه عدوان اسرائيل على غزة ومن خلال علاقة الاخوان ببعضهم في اطار المنطقة كحماس.

الأنظمة البديلة التي جاءت من محطة ٢٠١١م ستظل ضعيفة أمام الغرب لعقد على الأقل إنْ ظلت تحكم لعقد.

بالمقابل فالمحطة ٢٠١١م بخطيها الثوراني والاخواني ومن ثم من تفعيلها كمتغير وسقف ومعطى تمثل إضعافاً لبقية وكل الأنظمة التي لم تصل بلدانها، وما اكتشف في الامارات عن شبكة وخلايا اخوانية هو مؤشر خطر الخط الاخواني في المنطقة كخط امريكي على الأنظمة الخليجية كلها.

منذ اتفاق السلام مع اسرائيل والتقاء الثروة والثورة كما طرح «هيكل» تناغم ثقل مصر مع خط الانظمة الخليجية كخط عربي اقليمي هو أرضية الخط الامريكي، وعندما تصيغ وتفرض امريكا خطاً اخوانياً بالمنطقة من خلال محطة ٢٠١١م ربطاً بتهيئة أنموذج الأسلمة في تركيا فذلك يعني أحد وجهين او اتجاهين :

إما ان يكون هذا الخط الاخواني مؤقتاً وتكتيكياً بسقف نصف عقد مثلاً وذلك لايبدو منطقياً لأن هذا الدور المؤقت والتكتيكي كان يستطاع اداؤه بكفاءة أعلى من خلال الأنظمة، وإما ان يكون هذا التجديد للخط هو الخط الامريكي الجديد وذلك قد يعني التحامه بالأجنحة الدينية في بلدان الخليج كأنظمة حكم، فربط الثورات بالاخونة في محطة ٢٠١١م هو بمثابة التحفيز والتشجيع للأسلمة والأجنحة الدينية في البلدان الاخرى لأن تسعى للاستيلاء على الحكم، ولو تساءلنا عن الطرف الطامح للاستيلاء على الحكم في الكويت او الاردن فسنجد الاجابة وأحدة «إنهم الاخوان».

لولا محطة ٢٠١١م ما سارت الجماعات السلفية في أكثر من بلد الى كسر قاعدة في فقهها الاسلامي في الخروج على ولي الأمر والانتقال من الطاعة الى اقصاء او انقلاب ولما سارت كذلك الى تكوين احزاب سياسية والقبول بالديمقراطية، ذلك مؤشر لانعكاسات المحطة على تفكير هذه الاجنحة والجماعات في بلدان الخليج او غيرها حتى لولم يعلم ذلك او يعلن.

تصعيد التفعيل الإمريكي بالمنطقة او تفعيلها امريكياً منذ غزو العراق مارس تنمية وتصعيد الصراعات المذهبية والطائفية وخلخل الثقة بين الأنظمة وبعضها وبين أي فرقاء في أي واقع وحتى بين انظمة الاجنحة السياسية والدينية.

لو ان امريكا دعمت وساندت مثلاً أحداث الاردن كظاهرات، او مظاهرات الاخوان في الكويت كما التعامل مع ثورات محطة ٢٠١١م لكان الوضع يختلف في البلدين، وكأنما مثل هذا التموضع لم يعد يحتاج -افتراضاً - غير الارادة او التوقيت الامريكي.

الاخوان في الكويت والإمارات يمثلون مؤشراً لخطر!

البعض قد يفكر او يفهم بأن التغيير في بلدان الخليج يستحيل حتى حسم امريكا والعرب للصراع مع ايران، وان التغيير في الاردن سيكون بالتوازي مع خطوات لحل القضية الفلسطينية.

مثل ذلك قوي في اقناعه وذلك يدفع البعض للتساؤل ولماذا لايكون تعميم وتوسيع خط الاخونة هو قوة وزخم للحسم مع ايران خاصة ووضع ايران كقوة والتموضع المتداخل مع موقف روسيا والصين قد يجعل السقف الزمني للحسم لايناسب واقع وسقف وأهداف تفعيل محطة ٢٠١١م امريكياً وغربياً.

في كل الاحوال فالمنطقة تعيش اضطراباً استثنائياً لم يعد المباشر فيه او المؤثر هو الصراع مع اسرائيل او مع ايران وحتى اكثر الانظمة استقراراً فداخله قلق الى حد الاضطراب لأن مايحدث في المنطقة كذروة في محطة ٢٠١١م لم يعد يترك نظاماً في مأمن او لديه ثقة بالأمان بل يحس أكثر بالمخاطر، وفي ذات الوقت فلا يوجد نظام لديه وضوح فلسفة او رؤية لتعامل وقائي واستباقي حاسم لمنع هذه المخاطر.

الرئيس الامريكي اوباما وبعد مجيئه للبيت الابيض صرح بالقول : «الاسلاميون هم صمام الأمان في الشرق الأوسط» وحين مجيئه المنطقة وجّه من القاهرة وبجواره «مبارك» خطاباً للعالم الاسلامي تعهد فيه بأن تقيم امريكا علاقة احترام مع العالم الاسلامي..

الاسلاميون لايمكن ان يكونوا صمام الأمان للشرق الأوسط إلا حين تصبح الاسلمة هي الأنظمة بالمباشرة وليس كأجنحة وعلاقة الاحترام الامريكية مع العالم الاسلامي وايصال اطراف وتيارات واجنحة الأسلمة للحكم.

ولهذا فإن «أوباما» لاحقاً وبعد ثورة تونس وتفعيلها في مصر قال : «الثورات في الشرق الأوسط ارادة شعوب المنطقة وليست ارادة امريكا»..

لقد كان بذلك يعالج النقلة من التحالف مع نظام مبارك الى تحالف مع الاخوان، وانعكاسات ذلك على موقف السعودية، وهو كان موقف سخط تجاه امريكا وداعم لـ«مبارك».

مادام الاخوان في مصر سيكونون مع اتفاق كامب ديفيد وما يترتب عليها من التزامات، وبالتالي ماهو مهم في العلاقات الاقليمية والدولية او محاور وقضايا، فالمجيئ به كبديل لايضر مصالح امريكا بل يمثل تجديداً لها او تأميناً بسقف أمان أبعد وأعلى..

لعل هذه هي القاعدة التي تعنى بها امريكا في التعامل مع حلفائها كأنظمة، فيما الحليف الاستراتيجي «اسرائيل» ىغير النظام فيها ويجدد تلقائياً من خلال الآلية الديمقراطية والتفعيل الديمقراطي في الواقع.

لو أن مايسمى الجهاد في سوريا جاء وليس طرف الأسلمة هو من يحكم في تركيا، فإن أي طرف آخر علماني حاكم ماكان يقبل السير في موقف «اوردغان» في تنفيذ ماتريد امريكا.

امريكا تريد التعامل مع مشترك الدين والديمقراطية كأنظمة وبسقف أكثر من عقد وقد يصل الى عقدين لأداء مهام استثنائية وتحقيق اهداف نوعية في وضع الاقتصاد الامريكي الغربي تموضع الصراعات العالمية كموقف روسي صيني يرتبط باستثنائية قوة الاقتصاد الصيني..!

صباح معفّرٌ بالياسمين

احمد مهدي سالم

نعبث بأطياف الشفق..
نحتسي نبذَ الأسى
والجوف كومُ صنوبر.. يحترق
نهتف لكل من نعق
وننزوي عن كل مايأتلق
نأتلف كي نختلف
ونختلف حتى نأتلف ..
والشعب يتجرع .. يستلف..
أكثره قارب على التلف
ونحن نزايد.. نرتزق
باسم العفة والشرف المخترق
نغرق في محيطات الكلام،
ونجول في فضاءات الأفكار الزاحفة
ووهادِ الأراجيف الزائفه
ومساءات الأماني الواقفه
مياه إراقةِ الوجوه
وقطرات عصر الهم النبيل
تجمعت في قناني عشق
الوطن الموبوء بالجراح
وفي تأوّهات نظرات الصغار
وفي التقاء الجسد الكليم
بالكفن
ووسط حقول أشواك الصبار
أي خزي.. أي عار؟!
قهرنا بريق الاحمرار
التي ما سلمتْ من جروحه
كل دار
نحن أقوياء.. مستضعفون..
لأنّا نستعيض عن الرغيف
بشعارات العمر النظيف
وادعاءات الصدق العفيف
ونستبين نهج المسار
بعيون الكفيف
المسيرات.. هي البديل
الندوات.. فاكهة المقيل
الاغتيالات.. نسمات الأصيل
القطع.. أفضل سبيل
التأزيم اعتمدوه.. الوكيل
لسنّ الحسام الصقيل
وتعميم لفظة عميل
وغرسها كثقافة مبوسرةٍ
في ذاكرة كل جيل،
والدمع من عيني يسيل
والقهر تتذوق حلاوته
كأعذبِ سلسبيل
متعةُ استعذاب الألم
والتلذذ بزفرات الندم
وبشاعة التشفي
بحقد المنتقم
غدر الخليل بالخليل
والجوع أشهر الصميل
جمرات اللظى
استحم بها الذليل
وشواهق الجبال..
ما عادت عبئاً ثقيل
صباحٌ معفّرٌ بالياسمين
يتعثّر في منحنيات الطريق
ومخبوء في جوف هذا الليل
إن فكرت أن تقترب
أو تسخر من أبي لهب
أو تستعجل المخاض؛
فلك الويل.. كل الويل
الأمر جد جليل..
لا استعجال..
لم يبقَ إلا أقلُّ القليلْ

(إيماءة)

إذا وُجد الفراغ.. ملأه الفراغ، وحينما يغادر الحب.. يحضر الفراق.

آخر الكلام

إذا ما عُدَّ مثلكمْ رجالاً
فما فضلُ الرجالِ على النساءِ؟!
التوقيع: شاعر قديم